

الفريق: ريتا حدّاد - كريستوفر بيّيه - لوتشيا الخارف.

الموضوع: مقابلة مع الدكتور أدليت.

التاريخ: ١٤ كانون الثاني ٢٠١٩.

تقرير عن الزيارة

بتاريخ ٢٠١٩/١/١٤ كان لنا لقاء مع د. أدلات العيناتي. بعد دخولنا مبنى المستشفى، توجّهنا مباشرة إلى عيادة الطبّية المختصة بطب الأطفال، وأمراض الدم، حيث رحّب بنا الدكتور أدليت عيناتي خرياطي ودعتنا لبدء المقابلة.

عرّفنا عن أنفسنا، كتلامذة الصف الثاني الثانوي العلمي في مدرسة القلبين الأقدسين - الهيكلية. إضافة إلى ذلك، أشرنا إلى الموضوع المحوري لهذا العام وهو الاعتدال وإلى أن نشاطنا يقوم على المقابلات الصحفية لنتقصى آراء شخصيات مختلفة في هذا الموضوع، فكانت حضرة الدكتور أدليت عيناتي خرياطي الشخصية الأولى التي قابلناها.

سؤالنا الأول: الموضوع المحوري لهذا العام هو الاعتدال، فما هو مفهومك الخاص للاعتدال؟

الاعتدال هو ميزة جوهريّة، تشمل الكثير من المزايا. وفي الحقيقة، على كل إنسان اعتماد هذه القيمة التي تبرز في أدقّ تفاصيل الحياة الشخصية: في التواصل، في الاسترخاء، في النوم، في العمل المنزلي... فعلى الإنسان أن يحسن رسم الحدود أثناء إقدامه على أي عمل أو تصرّف، وبالتالي يصبح الاعتدال نمط حياة، يمكننا من تحقيق عيش لائق ومن الارتقاء بشكل دائم وسليم.

السؤال الثاني: في نطاق العمل الطّبي، وفي ممارستك الطّب، أين يظهر الاعتدال، وكيف؟ وهل للاعتدال مكان في حياتك اليومية؟

صحيح أنّ الاعتدال فضيلة، كما قلت منذ قليل، ولكنّه غير محبّب في مزاوله مهنة الطّب. فالطّب يتطلّب القيام بالأفضل، وبالواجبات على أكمل وجه، ولا يمكن إيجاد اعتدال فعلي في نطاق العمل الطّبي،

فيتوجّب عليّ وعلى باقي الأطباء أن نضحّي وأن نبذل قصارى جهدنا، متغافلين عن حقوقنا الإنسانية الطبيعية في سبيل الالتزام بتحسين واقع المريض وتلبية جميع متطلّباته وحاجاته.

أما في حياتي مع العائلة فيظهر الاعتدال من خلال تنظيم الوقت وإعطاء كلّ فرد حقه من الرعاية. لكنني أحترم القواعد والمستلزمات الأخلاقية المتعلقة بمهنتي وأسعى الى الأفضل دائماً. وأتساءل هنا: هل رأيتم يوماً طبيباً يهمل المريض بحجّة اتّباعه نمطاً خاصّاً بالاعتدال، أو قد يعتبر المريض متطفلاً عليه؟! بالطبع لا!

السؤال الثالث: ما أبرز الصعوبات التي تواجهينها في مزاولتك طبّ الأطفال؟

تواجهني مشاكل شتّى وصعوبات جسيمة ضمن اختصاصي الطّبي، بما أنّ فترة النوم التي أتمتّع بها ضئيلة جدّاً ومتفاوتة كلّ ليلة، فالاستيقاظ عشوائي وغير محدّد بسبب الاتصالات والطّوارئ، مما يدعوني إلى معالجة المريض ومساعدته. فهذا العامل مزعج ومضرّ بصحة الإنسان ووعيه، ولكنني لا أستطيع منع ذلك. كما أنّ عدم حصولي على عطلة أو استرخاء حقيقي طوال السنة هو أمر ضاغط نفسياً، فعليّ أن أكون دائماً جاهزة لمعالجة أي شخص يلجأ إليّ في أيّ وقت. كذلك، هناك المعاينة عبر الهاتف وهي مجانيّة؛ فيما نلاحظ البلاد الأوروبية والأميركية التي يتكوّن فيها الرصيد النقدي للطبيب ممّا يتقاضاه مباشرةً في عيادته، ومن أموال تنقل إلى حسابه من حساب المريض في حال استخدام الهاتف. ويجب أن نعتبر إذاً أنّ الطّبيب اللّبناني يستحقّ عن جدارة التقدير والاحترام. وأكاد أنسى الأهالي القلقين على صحة أطفالهم حتّى لو لم يكن طفلهم يواجه أيّ عارض صحيّ خطير. فالإصرار والخوف الزائد غير ضروري، وهو مشكلة تتطلّب الصبر والتفهّم من قبل الطّبيب.

السؤال الرابع: مع سيطرة المادية والسعي إلى الثروة، هل يمكن للّبناني اليوم الوثوق بالأطباء؟ وكيف يمكن أن نميّز الطّبيب الماهر الملتزم بأخلاق المهنة والحريص على صحة المواطن؟

في البداية، عليّ أن أقسّم السؤال الى جزأين.

الجزء الأول من السؤال المطروح لا ينبغي أن يطرح أصلاً لأنّه غير صحيح بتاتاً، وهو دليل عدم ثقة بالطبيب وعدم احترامه.

أهمية الطبيب الفعلية والصائبية تشمل الوقار والصدق، فكيف نشكك بفعاليتته وعمله؟ هل نسينا أن الأطباء بطبيعتهم يقدمون التضحية والمساعدة بأكثر من مظهر؟! هل فقدنا الحس الإنساني، واعتقدنا أن الأطباء يهملون المريض ويستخفون بروحه؟! كم مرّة كرّس الطبيب وقته وجهده وطاقته من أجل المساهمة في تحسين حالة الإنسان التعب، ومن أجل إنقاذ حياة!

من هذه الناحية يمكنني أن أقول إن الوثوق بالأطباء مهمّ جداً. هو عنصر أساسي وخطوة إضافية نحو السلامة والصحة لأنهم هم من يعلمون كلّ التفاصيل عن الجسد، هم الخبراء والمختصّون وأصحاب الذكاء والتحليل العالي، هم الذين يؤمّنون الأفضل لنا. ولو لم نثق بهم، لما زرنا عياداتهم.

لكن، بالمقابل أعتز أن بعض الأطباء غير الشرفاء قد قاموا بأعمال محرّجة ومسيئة للمجتمع كزيادة قيمة المعاينة، وطلب فحوصات لا معنى لها للحصول على المال، هؤلاء تحوّل عقلم إلى الماديّة والجشع. نعم، تلك الحالات موجودة، ولكنّ الإعلام يببالغ في إظهارها. ليس كل طبيب فاقدا للقيم والأخلاق. ليس كل طبيب عديم الإنسانية والإحساس. ليس كل طبيب ماديا وطماعا. لسنا كذلك. نحن مثقفون ومحترمون. نحن نقدّر الوضع الخاص بكل إنسان يطلب النجدة. إحترموا الطبيب وانظروا إليه بمنظار الحقيقة. نحن نضحي من أجلكم. نضحي بروحنا، بذهننا وبحقوقنا. لا تخذعوا بالمظاهر وبالأقلية غير الملتزمة بشروط العمل. راقبوا الواقع وتأمّلوا الجهد المبذول.

من جهة ثانية، فلنتحدّث عن ميزات وصفات الطبيب الماهر والمحترف. بالطبع التمرّس والتعلّق بالمهنة أساس لتأدية العمل ببسالة ودقّة. والشرط الثاني هو التضحية والتفاني وبذل أقصى جهد لمصلحة المريض، كما من الضروري معرفة الطبيب الحقوق الإنسانية والقيم وقواعد السلوك، وأن يكون متفهّمًا وصبورًا، وأن يعمل بمبدأي المساواة والإنسانية. والأهم من كلّ ذلك، هو التعلّم المستمر، عبر مؤتمرات ودورات تدريبية متواصلة، وتصفّح مجلّات طبية وصحية لمتابعة كل الأخبار وكل جديد في هذا المجال.

السؤال الخامس: في رأيك، ما أسباب نجاحك في تحمّل المسؤوليات الكثيرة الملقاة على عاتقك؟

إنّ عزمي وإصراري على النجاح وتأمين مستقبل يليق بالإنسان كانا الدافعين لوصولي إلى هذا الاحتراف المهني، إلى جانب المثابرة. وقد كان أهلي مشجعين لي يساندونني في هذا السبيل. ففي الواقع كنت أمشي على خطى والدي. وما ساهم في بلورة شخصيتي وخبرتي هو بالطبع الجامعة التي اخترتها وهي الجامعة الأميركية في بيروت، ومن ثمّ انتسبت إلى جامعة هارفرد وكانت محطة مؤسسة لي. هذا الاختيار كان تحديًا لي ولأسرتي، إذ إنني فتاة لا أكاد أبلغ الثامنة عشرة من العمر، وقد غادرت قريتي المتحفظة في

الكورة لأعيش مؤقتاً في العاصمة بيروت، ولأسافر لاحقاً إلى الولايات المتحدة الأميركية للمتابعة. أعتقد أنّ هذه التجربة شكّلت مخاطرة ناجحة قرّبتني من أهدافي أكثر فأكثر.

السؤال السادس: لقد أنشأت مؤسستين: المستوصف وأكاديمية جورج نسيم خرياطي للسلامة المرورية، فما كانت الغايات المستهدفة من ذلك؟

قمنا ببناء المستوصف وتمويله عبر التبرعات أساساً لتأمين الأدوية والعلاجات مجاناً للناس المحتاجين، كما هدفتنا إلى مساعدة المرضى والمصابين بأمراض مزمنة ومقلقة، أوالمحتاجين إلى علاج مجاني تبعاً لوضعهم المادي. ونحن نهتمّ أيضاً بتنظيم حملات، ودورات توعية حول مرض سرطان الدم نظراً إلى سعة انتشاره.

أمّا الأكاديمية الخاصة بالسلامة المرورية فتهدف إلى تعليم الأخلاق المتعلقة بالمرور وبالقيادة السليمة، لا إلى تعليم القيادة. والفرق شاسع بين هذين الأمرين. نحن في الأكاديمية نريد أن نربي الناشئة والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة على القيم، واحترام إشارات المرور، والتعرّف على الرموز، لأن السلامة المرورية من أهم المواضيع التي ينبغي التركيز عليها حفاظاً على الأمن الخاص والحماية الشخصية.

بعد وفاة ابني جرّاء حادث سير، غدا أمامي حلّان: الحزن واللوم والندب، أو المكافحة وتخطّي المحنة بحزم، والسعي إلى توعية الشباب والمجتمع على الخطر الداهم الذي نواجهه حالياً. كوني امرأة واعية وحكيمة، قرّرت نقل خبرتي، وجعلت من حزني نبعاً من العلم والمعرفة والأمل للجيل الجديد. فأنا لن أسمح للشبان اليوم بالتهوّر وفقدان التحكّم بمصيرهم.

السؤال السابع: ما الرسائل التي توجّهينها إلى الشباب اللبناني على صعيد الصحة والقيادة ومفهوم الاعتدال وآثاره؟

أنا أنصح الجيل الجديد في العصر الحادي والعشرين أن يتذكّروا أهاليهم وأحبّاءهم قبل أن يخاطروا بحياتهم، وقبل أن يمسكوا المقود. لا شيء في العالم يستحق السرعة وتقديم الذات كضحية.

ثانياً، أدعو الجميع إلى الاهتمام بالصحة الذهنية والجسدية لأن الهبة الأهم، والأكثر تأثيراً في الذات هي الصحة التي لا تقدر بثمن.

وأخيراً، أقترح عليكم زيارة المستوصف والأكاديمية خاصّةً كنشاط مدرسي للتفكير، لو لمرة واحدة، بمخاطر القيادة في حال التهور، وبضرورة التركيز والالتزام بالقيم والقواعد السلوكية.

تم شكر د. أدليت عيناتي خرياطي على استضافتها لنا، ولا بدّ من أن ننوّه بإنسانيتها وسعة اطلاعها، وأخلاقياتها المهنية، وغبارة خبرتها.